الزيادة وقال انها لم تثبت فيجب تكذيب ناقلها قال ولو صحت لكان تاويلها اهون من
مكابرة امور قطعية لا تصادم اصلا من اصول الشريعة قال ابن بزيزة وهذا عجب
منه كيف يسلم دعوى الفلاسفة ويزعم انها لا تصادم الشريعة مع انها مبنية على
ان العالم كري الشكل وظاهر الشرع يعطي خلاف ذلك والثابت من قواعد الشرع
ان الكسوف اثر الارادة القديمة وفعل الفاعل المختار فيخلق في هذين الجرمين
النور متى شا والظلمة متى شا من غير توقيف على سبب او ربط باقتران والحديث
الذي رده الغزالي قد اثبته غير واحد من اهل العلم وهو ثابت من حيث
المعنى ايضا لان النورية والاضاءة من عالم الجمال الحسي فاذا تجلت صفة الجلال انطمست
الانوار لهيبته ويويده قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا انتهى ويويد هذا
الحديث ما رويناه عن طاوس انه نظر الى الشمس وقد انكسفت فبكى حتى كاد ان يموت
وقال هي اخوف لله منا وقال ابن دقيق العيد ربما يعتقد بعضهم ان الذي يذكره اهل
الحساب ينافي قوله يخوف الله بهما عباده وليس بشي لان لله افعالا على حسب العادة
وافعالا خارجة عن ذلك وقدرته حاكمة على كل سبب يقتطع ما يشا من الاسباب
والمسببات بعضها عن بعض واذا ثبت ذلك فالعلما بالله لقوة اعتقادهم في عموم
قدرته على خرق العادة وانه يفعل ما يشا اذا وقع شي غريب حدث عندهم
الخوف بقوة ذلك الاعتقاد وذلك لا يمنع ان يكون هناك اسباب تجري عليها
العادة الى ان يشا الله خرقها وحاصله ان الذي يذكره اهل الحساب ان كان حقا في
نفس الامر لا ينافي كون ذلك مخوفا لعباد الله قاله في فتح الباري **وعن** ابن عباس قال
انخسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام قياما طويلا
دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع فقام قياما طويلا
وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم سجد ثم
انصرف وقد تجلت الشمس فقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان
لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فاذكروا الله فقالوا يا رسول الله رايناك تناولت
شيا في مقامك هذا ثم رايناك تكعكعت قال اني رايت الجنة فتناولت منها
عنقودا ولو اصبته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورايت النار فلم ار منظرا كاليوم
قط افظع ورايت اكثر اهلها النسا قالوا بم يا رسول الله قال بكفرهن قيل يكفرن
بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم
رات منك شيا قالت ما رايت منك خيرا قط رواه البخاري ومسلم **وقوله** وقوله
ورايت الجنة والنار قال القاضي عياض يحتمل انه راهما روية عين كشف الله
عنهما وازال الحجب بينه وبينهما كما فرج له عن المسجد الاقصى حين وصفه
ويكون قوله عليه الصلاة والسلام في عرض هذا الحائط كما في رواية في جهته

وناجسته

٣٢٠

روية

وناجسته ويحتمل ان يكون علم وعرض وحي باطلاعه وتعريفه من امورهما مفصلا ما لم
يعرفه قبل ذلك اليوم قال القاضي والاول اولى واشبه بالفاظ الحديث لما فيه من
الامور الدالة على روية العين تناول العنقود وتاخره مخافة ان يصيبه لفح
النار انتهى واستشكل قوله ولو اصبته مع قوله تناولت **واجيب** بحمل التناول
على تكلف الاخذ وقيل المراد تناولت لنفسي ولو اخذته لكم حكاه الكرماني قال الحافظ
ابن حجر وليس بجيد وقيل المراد بقوله اخذت وضعت يدي عليه بحيث كنت
قادرا على تحويله لكن لم يقدر لي قطفه ولو اصبته اي لو تمكنت من قطفه
ويدل عليه قوله في حديث عقبة بن عامر عند ابن خزيمة اهوى بيده
ليتناول شيا وفي حديث اسما عند البخاري حتى لو اجترات عليه وكانه لم يوذن
له في ذلك فلم يجتري عليه قال ابن بطال لم ياخذ العنقود لانه من طعام الجنة
وهو لا يفنى والدنيا فانية لا يجوز ان ياكل فيها ما لا يفنى انتهى **وفي** حديث
اسما بنت ابي بكر عند البخاري ومسلم ومالك والنسائي قال ما من شي كنت لم اره
الا رايته في مقامي هذا حتى الجنة والنار ولقد اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم
مثل او قريبا لا ادري اي ذلك قالت اسما من فتنة المسيح الدجال يقال ما علمك
بهذا الرجل فاما المومن او الموقن لا ادري اي ذلك قالت اسما فيقول هو محمد رسول
الله جانا بالبينات والهدى واجبنا واتبعنا هو محمد ثلاثا فيقال نم صالحا قد علمنا
ان كنت لموقنا واما المنافق او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت اسما فيقول لا ادري
سمعت الناس يقولون شيا فقلته **وفي** رواية فرايت امراة تخدشها هرة ربطتها
حتى ماتت جوعا وعطشا **وفي** رواية عمرو بن مالك يجر قصبه في النار وكان اول
من غير دين ابراهيم ورايت فيها سارق الحاج يعذب **قوله** قصبه بضم القاف
وسكون الصاد اي امعاه رواية عايشة ثم قال يا امة محمد والله ما من احد اغير
من الله من ان يزني عبده او تزني امته والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا الا هل بلغت اي لو تعلمون من عظم انتقام الله من اهل الجرايم وشدة عقابه
واهوال القيامة ما اعلم وما بعدها كما علمت وترون النار كما رايت في
مقامي هذا او في غيره لبكيتم كثيرا ولقل ضحككم لتفكركم فيما علمتموه **وفي** حديث
عايشة عند البخاري خرج الى المسجد فصف الناس وراه فكبر فاقترا رسول الله
صلى الله عليه قراة طويلة ثم كبر فركع ركوعا طويلا ثم قال سمع الله لمن حمده فقام
ولم يسجد وقرا قراة طويلة وهي ادنى من القراة الاولى وزاد في رواية ربنا لك
الحمد واستدل به على استحباب الذكر المشروع في الاعتدال في اول القيام
الثاني من الركعة الاولى واستشكله بعض متاخري الشافعية من جهة كونه
قيام قراة لا قيام اعتدال بدليل اتفاق العلما ممن قال بزيادة الركوع في كل ركعة على

لا حقيقة

فظ

٤١٨

Copyright King Saud University